حقــوق آل البيــــت
والصحابة على الأمة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ — ٢٠١٠م

دار الأندلس الخضراء



جدة / هاتف: ٠٢/٦٨١٠٥٧٧
/ فاكس: ٠٢/٦٨١٠٥٧٨
الرياض / هاتف: ٠١/٢٤٨١٧٠٥
/ فاكس: ٠١/٢٤٨١٩٠٥
التوزيع / ٠٥٥٤٤٨١٩٠٥ - ٠٥٤٤٠٤٦٠٦٢



المكتبات : حي السلامة
هاتف - فاكس : ٦٨٤٤٢٠٩
حي الثغر - شارع باخشب
هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨



البريد الإلكتروني
alandalos1@gawab.com
ص.ب : ٤١٣٤٠ جدة ٢١٥٤١

حقـــوق آل البيـــت والصحابـة على الأمـة

تأليف

محمد بن موسى الشريف


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن أعلام كل أمة هم فخرها وعزها ومجدها، وهم الذين ترتقي بهم الأمة وتسعد، وبتضحياتهم وآمالهم وآلامهم تمهد الطريق للأجيال إلى الرفعة والسؤدد، وإن الأمة الإسلامية لتفخر على الأمم وتتيه عليها بوجود أعلام خالدين فيها، فهم من الكثرة والجودة بحيث إنه ليس لأمة من أمم الأرض عشر معشارهم، وهذا أقوله بالتتبع والاستقراء والمعرفة التامة، إن شاء الله تعالى.

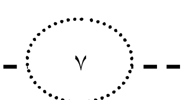
هذا وإنّ مما اتفق عليه عظماء الملة ومقدمو الأمة أن أعظم هؤلاء الأعلام، وأشدهم تأثيراً، وأكثرهم آثاراً هم الصدر الأول أهل

القرون الثلاثة الأولى الفاخرة، فهم الذين لم يتكرروا بمجموعهم في تاريخ الأمة ولن يتكرروا.

هذا وإن واسطة عِقدهم، وأحسنهم وأفضلهم هم الصحابة الغر الميامين -آل بيت وغيرهم- ثم يتتابع بعدهم أجيال ساروا على طريقهم ونسجوا على منوالهم y، وأفضلهم طريقة من كان ألصقهم بسيرة العظماء وأتبعهم لطريقتهم.

أما آل بيت رسول الله e -صحابة وغير صحابة- فهم في الذروة من النسب والحسب، ومن الجلال بمكان عظيم، تحبهم الأمة وتتعلق بهم، وترى فيهم امتداداً للسيرة العطرة لسيدهم e ومهما كانوا عليه من حسن السيرة وجمال السريرة فإن القلوب تتعلق بهم أكثر، وترمقهم الأبصار على وجه أجلّ وأعظم.

ولقد كان لكثير من آل بيت رسول الله e آثار جليلة وعظيمة في تاريخ الإسلام فرضي الله عنهم ورحمهم.



وأما الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين- فهم الجيل الذهبي الفريد في تاريخ البشرية، الذي لم ولن يتكرر بمجموعه أبداً، وهم خير القرون بشهادة رسول الله **e** فقد قال "خير أمتي قرني"[1]، وفي رواية "خـــير الناس قرني"[2].

وقد زكاهـــم الله تعالى بقولـــه: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : L[3]، واختارهم وارتضاهم لصحبة نبيه **e** فكانوا خير صحب لخير رسول **e** ورضي عنهم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

(٣) سورة التوبة آية: ١٠٠.

وهؤلاء الغرّ الميامين بذلوا النفس والنفيس في سبيل نشر هذا الدين وإيصاله -غضاً طرياً كما أُنــزل- لمن بعدهم، ونشروا الضياء في الخافقين، وضحوا بالأوقات والأرواح والأهل والأولاد فلم يلتفتوا -في سبيل نصرة الإسلام- لشيء من ذلك، فلله دَرّهم، ما أحسن عملَهم، وما أعظم آثارهم، وما أفضل أفعالَهم، لا جرم -إذن- أن يكونوا هم الفخر الذي نفخر به، والجيل الذي نعتز به.

ولما كان الصحابة –آل بيت وغيرهم y- وكثير من آل بيت رسول الله e من بعد الصحابة y لما كانوا كذلك فإن لهم علينا حقوقاً كثيرة، لابد من معرفتها، وهذه المعرفة تورثنا أموراً منها:

١. أن نتعبد الله تعالى بأداء حقوقهم، ونتقرب إليه سبحانه بالوفاء لهم.

٢. الانضباط في العواطف والمشاعر نحوهم y فلا نغلو فيهم ولا نجفو عنهم.

٣. معرفة عظمة قدرهم، وعظيم تضحياهم فتصبح سيرهم مثلاً أعلى للمسلمين، وقدوة للمقتدين، وضياء للسالكين.

وقد حاولت في هذا البحث الموجز أن أبين شيئاً من حقوقهم علينا، وبعض ما يجب لهم في أعناق الأمة.

هذا، وإني شاكر لله تعالى أن قدر إقامة هذا المؤتمر[١]، ثم إني شاكر لمن قام عليه، وبذل الجهد لإنجاحه، وأعد مثل هذه الأعمال من أعظم القربات وأحسن العبادات.

وحبذا لو صاحب هذا الجهدَ جهد آخر لتنفيذ توصيات المؤتمر وقراراته، وجعلها واقعاً معاشاً في الأرض يستفيد منه المسلمون ويتربى عليه الناشئة.

---

(١) هذا البحث مقدم لمؤتمر "السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين" المنعقد في دولة الكويت بتاريخ (١٤٣٠/١١/١٥ – ١٤٣٠/١١/١٦) (٢٠٠٩/١١/٣ – ٢٠٠٩/١١/٤).

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن موسى الشريف

البريد الالكتروني mmalshareef@altareekh.com

الموقع على الشبكة www.altareekh.com

المبحث الأول: الحقوق ومفهومها

الحق لغة:

هو -هنا- بمعنى النصيب الواجب، وجمعه حقوق، وحقوق الله: ما يجب علينا له[١].

وهو مصدر حَقّ الشيءُ يحق إذا ثبت ووجب.

ويطلق على الموجود الثابت، أو الواجب الثابت[٢].

وهو قسمان:

حق الله، وحق العباد[٣].

---

(١) "المعجم الوسيط": ح ق ق.

(٢) "الموسوعة الفقهية": ح ق ق: ١٨/٧.

(٣) وانظر المصدر السابق: ١٨/٩.

ـــ والمراد بالحق عند الفقهاء ما يستحقه الشخص[١].

ـــ ومصدر الحق هو الله تبارك وتعالى، جعله للعبد تفضلاً فجعل للشخص حقوقاً تؤدَّى إليه، وأعلمه وأبلغه بما له من حقوق بواسطة كتابه الجليل وسنة رسوله الكريم e فما أثبتته الشريعة حقاً فهو حق، وما عداه فليس بحق[٢].

ـــ وينقسم الحق إلى لازم وجائز، بمعنى أنه غير لازم[٣].

ـــ والحقوق كلها فيها حق لله وحق للعبد، وتختلف النسب بين الحقين باختلاف الحقوق ومتعلقاتها[٤].

ـــ فهذا البحث يتحدث عن حقوق آل بيت رسول الله e والصحابة y التي يستحقونها في أعناق الأمة، بمعنى ما يجب لهم على

---

(١) وانظر المصدر السابق: ١٠/١٨.

(٢) وانظر المصدر السابق: ١١/١٨.

(٣) وانظر المصدر السابق: ١٣/١٨.

(٤) وانظر المصدر السابق: ٢٠/١٩.

آحاد الأمة من تعظيم واتباع وحب إلى آخره، ولله تعالى فيه حق الطاعة لأنه هو الذي فرضه سبحانه وتعالى، وهو -في الجملة- حق لازم ولابد منه.

المبحث الثاني: الحقوق الشرعية لصحابة رسول الله e

إن صحابة رسولنا e -آلَ بيت وغيرهم- هم العِقد الفريد، والجيل الموفق السعيد الذي لم ولن يتكرر في تاريخ البشرية، وقد اصطفاهم الله -تعالى- لصحبة خير رسله e فضربوا أعظم المثل في الطاعة والمحبة والاتباع، والتضحية والبذل والعطاء، وكانوا -حقاً- معلماً من معالم التاريخ البشري، وظاهرة جديدة جليلة يتوقف عندها طويلاً علماء الفكر والتاريخ والاجتماع، والمربون والتربويون والدعاة، ولا يملكون إلا أن يُحنوا رؤوسهم إعجاباً بهذه العظمة العظيمة، والدرة اليتيمة، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

ولقد وصفهم الله تعالى في كتابه بصفات عظيمة، ورضي عنهم، وأثنى عليهم، فمن ذلك قوله تعالى:

. - + *) (' & % # " ! M

; : 9 8 7 6 4 3 2 1 0 /

H G F E D C B @ ? > =

T S Q P O N M L K J I

.[١]L \ [Z Y X W V U

وقد قال أبو عروة الزبيري:

كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله e فقرأ مالك هذه الآية: M ! " # % & L حتى بلغ M M N O P Q L فقال مالك: مَن أصبح مِن الناس

(١) سورة الفتح: آية ٢٩.

في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله e فقد أصابته هذه الآية[١].

ولذلك قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:

"ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله -في رواية عنه- تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك[٢].

وقال الأستاذ سيد رحمه الله تعالى معلقاً على هذه الآية:

"والآن نجيء إلى ختام السورة، ختامها بتلك الصورة الوضيئة التي يرسمها القرآن لواقع صحابة رسول الله e وبذلك الثناء الكريم على تلك الجماعة الفريدة السعيدة التي رضي الله عنها، وبلغها رضاه فرداً فرداً ... وإرادة التكريم واضحة ... التكريم الإلهي لهذه الجماعة

(١) "إتحاف ذوي النجابة": ٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٧/٣٤٣.

السعيدة ... وهكذا يثبت الله في كتابه الخالد صفة هذه الجماعة المختارة: صحابة رسول الله e فتثبت في صلب الوجود كله وتتجاوب بها أرجاؤه، وهو يتسمع إليها من بارئ الوجود، وتبقى نموذجاً للأجيال تحاول أن تحققها لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات ..."[١].

وقال تعالى:

M © تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ L[٢].

وقال تعالى:

Mلَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ L[٣].

---

(١) "في ظلال القرآن": ٦/٣٣٣١-٣٣٣٣ بتصرف، وليُطلع على كلامه كله هنالك فهو جليل إلى الغاية.

(٢) سورة التوبة: آية ١١٧.

(٣) سورة الحديد: آية ١٠.

وقال تعالى:

Mلِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ © فَضْلًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸
تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
! " # $ % & ' ( )
* + , - . / 0 1 2 3 4 5
6 7 L[١].

(١) سورة الحشر: آية ٨-١٠.

وبناءً على ما جاء في صريح هذه الآيات، قال ابن حزمٍ – رحمه الله-: الصَّحابةُ كلُّهم من أهلِ الجنَّة[١].

وكذلك نوه بشأنهم رسول الله e في أحاديث كثيرة، وأثنى عليهم، ومات e وهو عنهم راض[٢].

ولما كانوا y كذلك، فقد وجبت لهم في أعناقنا حقوق عديدة، منها:

١. محبتهم:

محبة الصحابة أمر فُطرت عليه النفوس، وجُبلت عليه الطباع، فمن ذا الذي لا يحب تلك العصبة المؤمنة التي هي الجيل الفريد السعيد في تاريخ البشرية، والذين ضربوا أروع المثل في التضحية والفداء، والبذل والعطاء، والعمل والعبادة.

---

(١) "حكم سب الصحابة": ٢٦.

(٢) سيأتي بعض هذه الأحاديث.

وحبهم علامة الإيمان، ودليل السعادة، وعنوان الطاعة، وبداية الهداية y .

وقد كان آل بيت رسول الله e يحبون الصحابة y ، ويعلنون ذلك بقوة، وهذا سالم بن أبي حفصة -وكان شيعياً يترفّض- يقول:

دخلت على أبي جعفر الباقر[١] وهو مريض فقال -وأظن ذلك من أجلي-:

اللهم إني أتولى وأحب أبابكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد e يوم القيامة[٢].

يعني إن قالها تُقية؛ كما يزعم الروافض.

(١) السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٤. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ٤٠١/٤.

(٢) "نـــزهة الفضلاء": ٥٢٢/١.

وقد كان السَّلفُ؛ منهم: طاووسُ ومسروقٌ والحسنُ[١] - رحمهم الله تعالى- يُعَلِّمُون أبناءهم حبَّ أبي بكرٍ وعمرَ والصَّحابةِ y كما يعلمونهم السُّورةَ من القرآن [٢].

وروى الإمامُ مالكٌ: عن الزُهْريِّ قال:

سألتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن أصحابِ رسولِ اللهِ e فقال لي: اسمع يا زُهري: من مات مُحِبّاً لأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وشهد للعشرةِ بالجنّةِ وترحّم على معاويةَ كان حقيقاً على اللهِ أن لا يُناقِشَهُ الحساب[٣].

وقال الحافظُ الطَّحاويُّ مُبَيِّناً عقيدةَ الإمامِ أبي حنيفةَ وصاحبيه أبي يوسفَ ومحمّدِ بنِ الحسنِ -رحمهم الله تعالى-:

---

(١) طاووس بن كيسان اليماني، ومسروق بن الأجدع الهَمْداني والحسن بن يسار البصري كل أولئك من كبار التابعين، رحمهم الله تعالى.

(٢) "شرح أصول الاعتقاد للالكائي": ١٣١٣/٧.

(٣) "تاريخ دمشق": ٢٠٧/٥٩، وإسناده صحيح.

ونُحِبُّ أصحابَ رسولِ اللهِ e ، ولا نُفْرِطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغضُ من يُبغضهم، وبغيرِ الخيرِ يذكرهم. ولا نذكرُهم إلاّ بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان.

وقال: ومَنْ أَحسَنَ القولَ في أصحابِ رسولِ اللهِ e ، وأزواجِهِ الطاهِرَاتِ من كلِّ دَنَسٍ وذُرِّياتِهِ الْمُقَدَّسينَ من كلِّ رجسٍ، فقد برِىءَ من النِّفاق(١).

ـــ وهكذا هو حبهم y يُسَطّر في العقائد، ويُذكر على أنه جزء منها.

٢. توقيرهم وتعظيمهم:

إن للصحابة y علينا حق التوقير والتعظيم، فهم سادتنا وكبراؤنا، وقد كان آل بيت رسول الله e الأوائل من أعظم الناس

(١) "شرح العقيدة الطحاوية الميسر":٩٦-٩٨.

توقيراً لصحابة رسول الله e فهذا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله ورضي عن آبائه يُسأل: كيف كانت منـــزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله e؟

فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنـــزلتهما منه الساعة.[١]

وقد قال الأستاذ صالح العايد[٢] -حفظه الله تعالى- تعليقاً على هذه الآية، وهو منـــزع لطيف جليل:

"إن الله -تبارك وتعالى- قد قال: Mلَّئِن لَّمۡ © ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ ´ µ ¶ د فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا L[٣].

(١) "نزهة الفضلاء": ٥١٩/١.

(٢) هو أمين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالمملكة.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٦٠-٦١ .

فدلت مجاورة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- للرسول e أنهما ليسا من المنافقين وليس في قلوبهما مرض وليسا بمرجفين" حاشاهم رضي الله عنهما، بل كانا أعظم الأمة وأفضلها وأحسنها.

وقال ابن فُضيل: عن سالم بن أبي حفصة قال:

سألت أبا جعفر -أي الباقر- وابنه جعفراً، أي الصادق[١]، عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم: تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى[٢].

وابن فضيل وسالم كلاهما شيعيّ.

وعن زيد بن علي بن الحسين رحمه الله قال:

كان أبوبكر t إمام الشاكرين، ثم تلا: M ^ _ ` L[٣].

(١) الإمام الكبير جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، ابن أبي جعفر الباقر كان ثقة صالحاً. توفي رحمه الله سنة ١٤٨ انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ٦/٢٥٥.

(٢) المصدر السابق: ١/٥١٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من عليّ.(١)

وعن عروة بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمـــد بن علي -الباقر- عن حِلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبوبكر الصديق سيفه.

قلت: وتقول: الصديق؟!

فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصِدّيق، نعم الصِدّيق، فمن لم يقل الصِدّيق فلا صَدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.(٢)

ـــ وهذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله يقول: دخل علي المغيرة بن سعيد -وقد أُحرق لزندقته- فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله e - وكنت أُشبّه وأنا شاب برسول الله

(١) المصدر السابق: ٦١٥/٢.

وزيد هذا هو الذي تنتسب إليه الزيدية؛ وهي أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة عدا الجارودية منهم فهم رافضة.

(٢) المصدر السابق: ٥٢٣/١.

e - ثم لعن أبابكر وعمر، فقلت: يا عدّو الله: أعندي؟ ثم خنقته والله حتى دلع لسانه.[١]

ـــ أما من مال عنهم فلم يوقرهم و لم يعظمهم بل نال منهم فهو على خطر عظيم، وقد رأى بعض الأئمة كفره إذا نال منهم بالسب والبغض، وقد سبق ذكر ذلك.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها لعروة بن الزبيـــر:

"يا ابن أختي: أُمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله e فسبوهم"[٢].

ومن مقتضيات توقيرهم y الذب عنهم والدفاع عن حرماتهم ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً، ولله در عمر بن حبيب[٣] حينما دافع عنهم أمام هارون الرشيد، وإليك ما قاله:

(١) المصدر السابق: ١/٥٣٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب التفسير: باب في تفسير آيات متفرقة.

(٣) عمر بن حبيب العدوي البصري القاضي. توفي بالبصرة سنة ٢٠٧ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ٩/٤٩٠.

حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم، فاحتج أحدهم بحديث رواه أبو هريرة عن رسول الله e فرفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يقبل هذا الحديث على رسول الله e لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم.

فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله e وأبو هريرة صحيح النقل، صدوق فيما يرويه عن النبي e وغيره.

فنظر إليّ الرشيد نَظَرَ مغضب وقمت من المجلس فانصرفت إلى منـــزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط وتكفن.

فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك وأجللت نبيك أن يُطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو

جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النَطْع[١]، فلما بصر بي قال لي:

يا عمر بن حبيب؟ ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به.

فقلت: يا أمير المؤمنين: إن الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله e وعلى ما جاء به، إذا كانَ أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.[٢]

قال إمامُ أهلِ السنّةِ والجماعةِ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلَ –رحمه الله-:

(١) هي الجلدة التي يُجلسون الذي يريدون قتله عليها.

(٢) "إتحاف ذوي النجابة": ٧١-٧٢.

من انتقصَ أحداً من أصحابِ رسولِ اللهِ e، أو أبغضَهُ لِحَدَثٍ كان منه، أَو ذَكَرَ مساوِئه، كان مبتدعاً حتّى يترحَّمَ عليهم جميعاً، ويكونَ قلبُهُ لهم سليماً[١].

وقال الفضلُ بنُ زياد:

سمعتُ أبا عبدِ اللهِ -أي الإمام أحمد بن حنبل- وسُئِلَ عن رجلٍ انتقص معاويةَ وعمرَو بنَ العاص، فقال: إنّه لا يجترئ عليهما إلاّ وله خبيئةُ سوء، ما يبغضُ أحدٌ أحداً من أصحابِ رسولِ اللهِ e إلاّ وله داخلةُ سوء[٢].

وقال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما:

لا تسبُّوا أصحابَ محمَّدٍ e فإنَّ الله أمرنا بالاستغفارِ لهم وهو يعلمُ أنّهم سيقتتلون[٣].

---

(١) "طبقات الحنابلة": ١/٢٤٥ .

(٢) "تاريخ دمشق": ٥٩/٢١٠ .

(٣) "شرح أصول الاعتقاد للالكائي": ٧/١٣١٧ .

وقال سيِّدُ التّابعينَ أيوبُ السَّخْتِيَانيُّ —رحمه الله-:

من أحسنَ الثَّناءَ على أصحابِ رسولِ اللهِ e فقد بريء من النِّفاق، وَمَنْ تنقَّص أحداً منهم، أو أبغضَه لشيءٍ كان منه، فهو مبتدعٌ مخالفٌ للسُّنَّةِ والسَّلفِ الصَّالح، والخوفُ عليه أن لا يُرْفَعَ له عملٌ إلى السَّماءِ حتّى يُحِبَّهم، ويكونَ قلبُهُ لهم سليماً[١].

وسأل إبراهيمُ الجوهريُّ أبا أسامةَ[٢]:

من أفضل معاويةُ أو عمرُ بنُ عبدِالعزيز ؟ فقال: لا نعدل بصحابةِ محمّدٍ e أحداً[٣].

وقال أبو توبةَ[٤] الربيعُ بنُ نافعٍ الحلبيُّ—رحمه الله-:

---

(١) "أصول السنة لابن أبي زمنين": ٢٦٨.

(٢) حماد بن أسامة بن زيد الكوفي الحافظ الثبت مولى بني هاشم. توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٠١. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ٩/٢٧٧.

(٣) "الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية": ٤٠٥ .

(٤) الإمام الثقة الحافظ نزيل طراسوس توفي سنة ٢٤١ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ١٠/٦٥٣.

معاويةُ بنُ أَبِي سفيانَ سِترُ أصحابِ محمّدٍ e ، فإذا كَشَفَ الرجلُ السِترَ اجترأ على ما وراءه[١].

وقال وكيعُ بنُ الجرّاحِ[٢] –رحمه الله-:

معاويةُ t بمنـــزلةِ حلَقةِ الباب، من حرّكه اتهمناه على من فوقه[٣].

وقال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ –رحمه الله-:

معاويةُ عندنا محنة، فمن رأيناه ينظرُ إليه شَزْراً اتهمناه على أصحابِ محمدٍ e [٤].

وسُئل عن معاويةَ t : ما تقول فيه ؟

---

(١) "تاريخ بغداد": ٢٠٩/١، "تاريخ دمشق": ٢٠٩/٥٩ .

(٢) الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي. توفي سنة ١٩٦ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ١٤٠/٩.

(٣) "تاريخ دمشق": ٢١٠/٥٩ .

(٤) "تاريخ دمشق": ٢٠٨/٥٩ .

قال: ما أقولُ في رجلٍ قال رسولُ اللهِ e : "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه" فقال خلفَه: ربَّنا ولك الحمد، فما بعد هذا الشَّرفِ الأعظم؟(١)

وقال محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمَّار:

سمعتُ المعافى بنَ عِمرانَ –الفقيهَ الزَّاهدَ الثِّقة- وسأله رجلٌ: أبا عمران، أيُّما أفضل معاويةُ بنُ أبي سفيانَ أو عمرُ بنُ عبدِالعزيز؟

فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال: يومٌ من معاويةَ أفضلُ من عمرَ بنِ عبدِ العزيز، تجعل رجلاً من أصحابِ محمّدٍ e مثل رجلٍ من التّابعين ؟ معاويةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ وَأَمِيْنُهُ على وحي اللهِ U ، وقد قال رسولُ اللهِ e : "دَعُوا لِي أَصحَابِي وَأَصهَارِي، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين" (٢).

---

(١) "تاريخ دمشق": ٢٠٧/٥٩، "والبداية والنهاية لابن كثير": ١٤٢/٨، "وتطهير الجنان واللسان": ١٠ .

(٢) "تاريخ دمشق": ٢٠٨/٥٩ .

وقال عيسى بنُ خليفةَ الحذّاءِ:

سُئِلَ الفَضْلُ بنُ عنبسة[١]: معاويةُ أفضلُ أم عمرُ بنُ عبدِ العزيز؟ فعجب من ذلك، وقال: سبحانَ الله، أأجعلُ من رأى رسولَ اللهِ e كمن لم يره ؟ وأخذ يردد ذلك[٢].

وقال هارونُ الحمَّالُ: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلَ، وأتاه رجلٌ فقال:

يَا أبا عبدِ الله: إنّ هاهنا رجلاً يفضل عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ على معاويةَ بنِ أبي سفيان، فقال أحمدُ: لا تُجالِسْه، ولا تؤاكلْه، وَلا تُشاربْه، وإذا مرضَ فلا تعدْه[٣].

وهذا التشديد منه -رحمه الله تعالى- ليقطع دابر الغَضِّ من معاوية t وتفضيل أحدٍ من غير الصحابة y عليه كائناً من كان.

---

(١) الفضل بن عنبسة الخزاز، ثقة. توفي رحمه الله تعالى قبل المائتين الهجرية. انظر "التقريب".

(٢) "تاريخ دمشق": ٢٠٨/٥٩.

(٣) "الذيل على طبقات الحنابلة": ١٣٣/١.

وعن زين العابدين عليٍّ بنِ الحســـينِ بن علـــي بن أبي طالب -رحمه الله- قال:

أتاني نفرٌ من أهلِ العراقِ، فقالوا في أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ y ما قالوا، فلما فرغوا، قلتُ لهم: ألا تخبروني: أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال اللهُ فيهم: M لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ © فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ´ µ L[1]؟

قالوا: لا.

فقلت: فأنتم من: M ﯦ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟

(١) سورة الحشر آية: ٨.

وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ L[١] ؟

قالوا: لا.

فقلت: أما وقد تبرأتم من هذين الفريقين، فأنا أشهدُ أنّكم لستم ممن قال الله U فيهم: M ! " # $ %

& ' ( ) * + , - . / 0

1 2 3 4 5 6 7 L[٢]

قال: ثم طردهم، وقلت: اخرجوا فعل اللهُ بكم[٣].

---

(١) سورة الحشر آية:٩.

(٢)سورة الحشر آية:١٠.

(٣) رواه الضياء في "النهي عن سبّ الأصحاب": ٣٨ .

وهذه النصوص السابقة بعد قصة عمر بن حبيب استقيتها من بحث مكتوب غير منشور في الصحابة وتعظيمهم للشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحمدان مدير مركز الدعوة والإرشاد بجدة.

٣. اعتقاد عدالتهم جميعاً:

إن مما استقر عند أهل السنة والجماعة أن الصحابة y عدول كلهم، قال الأستاذ محمد ابن العربي التباني:

"عدالة الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ثابتة معلومة لكل مسلم، بنصوص القرآن الصريحة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في آيات كثيرة وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

وأجمعَ من يُعتد به من أهل الحق على أن جميعهم عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شُذّاذٌ من المبتدعة؛ على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المُهَج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطعَ بتعديلهم والاعتقاد

بنـــزاهتهم، وأنهم -كافةً- أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدَّلين الذين جاؤوا من بعدهم.

ولأجل ذلك قال الإمام الحافظ أبو زُرْعَةَ الرازي -شيخ الجرح والتعديل- رحمه الله:

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله e فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة".[١]

وقال ابن أبي زيد القيرواني[٢] فيما يجب أن يعتقده المسلم في الصحابة y:

---

(١) "إتحاف ذوي النجابة": ٩.

(٢) هو الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير. كان أحد من برّز في العلم والعمل، وحاز رئاسة الدين والدنيا ورُحل إليه من الأقطار، وكثُر الآخذون عنه، وصنف تصانيف. وكان ذا برٍ وإحسان وإيثار وإنفاق على الطلبة. توفي سنة ٣٨٩ رحمه الله تعالى. انظر "سير أعلام النبلاء": ١٧/١٠-١٣.

"وأن لا يذكر أحد من صحابة رسول الله e إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج ويُظن بهم أحسن المذاهب"[١].

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى:

"واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحدٍ من الصحابة"[٢].

وقال الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى-:

"ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير، ونترضى عنهم"[٣].

وقال الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-:

(١) "العقيدة في أهل البيت" ٢٩٥، وقد نقل عن رسالة ابن أبي زيد: ٢٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٦، وقد نقل عن "فتح الباري": ٣٤/١٣.

(٣) "نزهة الفضلاء": ٧٤٤/٣.

"والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف أن عدالتهم معلومة بتعديل الله -عزوجل- وثنائه عليهـــم في كتابـــه ... قال الله تعالى:

M . / 0 1 2 L[١]، وقال تعالى: M :

; < = > ? @ A L[٢] وهو خطاب مع الموجودين في ذلك العصر.

وقال تعالى: M _ ` a b c d e f g L[٣].

وقال عزوجل: M ! " L[٤].

---

(١) سور آل عمران: آية ١١٠.

(٢) سورة آل البقرة: آية ١٤٣.

(٣) سورة الفتح: آية ١٨.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠٠.

وقد ذكر الله -تعالى- المهاجرين والأنصار في عدة مواضع وأحسن الثناء عليهم.

وقال e: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم"[١] ...

فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب سبحانه وتعديل رسوله e.

كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله e كفايةٌ في القطع بعدالتهم"[٢].

وقال الآمدي[٣]، رحمه الله تعالى:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) "المستصفى": ٢/٢٥٧-٢٥٨.

(٣) سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي الآمدي، الأصولي المتكلم. وتفقه على المذهب الحنبلي ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، تفنن في علم النظر وأحكم الأصلين (أصول الدين وأصول الفقه) والفلسفة وسائر العقليات، ثم دخل الديار المصرية وتخرج به جماعة، ثم قدم دمشق فتوفي بها سنة ٦٣١. انظر "طبقات الشافعية الكبرى" ٨/٣٠٦-٣٠٧..

"اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة".

وقد ذكر بعض الأدلة مما أوردته آنفاً ثم قال:

"ومنها ما ظهر واشتهر بالنقل المتواتر الذي لا مراء فيه من مناصرتهم للرسول e والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، والمحافظة على أمور الدين، وإقامة القوانين، والتشدد في امتثال أوامر الشرع ونواهيه، والقيام بحدوده ومراسيمه حتى أنهم قتلوا الأهل والأولاد حتى قام الدين واستقام، ولا أدلّ على العدالة أكثر من ذلك.

وعلى ذلك فالواجب أن يُحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، وأن ذلك إنما كان لِما أدّى إليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه، وأنه أوفق للدين وأصح للمسلمين، وعلى هذا فإما أن يكون كل مجتهد مصيباً أو أن المصيب واحد والآخر مخطئ في اجتهاده، وعلى كلا التقديرين فالشهادة

والرواية من الفريقين لا تكون مردودة؛ إما بتقدير الإصابة فظاهر، وإما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع"[١].

قال حافظُ المشرقِ الخطيبُ البغداديُّ[٢] —رحمه الله-:

لو لم يَرِد من الله U ورسولِه e فيهم شيءٌ مما ذكرناه، لأَوْجَبَتِ الحالُ التي كانوا عليها من الهجرةِ، والجهادِ، والنُّصرةِ، وبذلِ المهجِ، والأموالِ، وقتلِ الآباءِ والأولادِ، والمناصحةِ في الدِّينِ، وقوةِ الإيمانِ واليقينِ، القطعَ على عدالتِهم، والاعتقادَ لنزاهتِهم، وأنَّهم أفضلُ مِنْ جميعِ الْمُعَدَّلِينَ والْمُزَكَّينَ الَّذين يجيئون من بعدِهم أبدَ الآبدين ... هذا مذهبُ كافَّة العلماءِ ومن يُعتدُّ بقولِه مِن الفقهاء.ا.هـ[٣].

---

(١) "الإحكام": ٢/١٠٢-١٠٣.

(٢) الإمام العلامة المفتي الحافظ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي توفي سنة ٤٦٣ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ١٨/٢٧٠.

(٣) "الكفاية في علم الرواية":٩٦ .

وقال حافظُ المغربِ أبو عُمَرَ بنُ عبد البرِّ[١] —رحمه الله-:

إجماعُ أهلِ الحقِّ من المسلمين؛ وهم أهلُ السُّنَّةِ والجماعة على أَنَّهم كلُّهم عدول... ثبتت عدالةُ جميعِهم بِثَنَاءِ اللهِ U عليهم، وثناءِ رسولِ اللهِ e ولا أعدلَ ممن ارتضاه اللهُ لصحبةِ نبيِّه e ونصرتِه، ولا تزكيةَ أفضلَ من ذلك، ولا تعديلَ أكملَ منها، قال تعالى:M !
" # % & L[٢][٣].

وقال الإمامُ النَّوويُّ -رحمه الله-:

الصَّحابةُ كلُّهم عدولٌ من لاَبَسَ الفتنةَ وغيرُهم بإجماعِ من يُعتدُّ به[٤].

---

(١) الإمام العلامة حافظ المغرب يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف العظيمة. توفي رحمه الله سنة ٤٦٣ عن ٩٥ سنة. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء".

(٢) سورة محمد: آية ٢٩.

(٣) "الاستيعاب": ١/١٩ .

(٤) "التقريب": ٢/٢١٤.

وقال الإمامُ القرطبيُّ[١] المالكيُّ -رحمه الله-:

كلُّ الصَّحابةِ لنا أئمة، وقد تَعَبَّدَنا اللهُ بالكفِّ عمَّا شَجَرَ بينهم، ولا نذكرهم إلاّ بأحسنِ الذِّكر؛ لحرمةِ الصُّحبةِ، ولنهي النَّبِيِّ e عن سبِّهِم، وأنَّ اللهَ غَفَرَ لهم، وأخبر بالرضا عنهم.

وقال ابنُ فُوْرَك[٢] —رحمه الله-:

إنَّ سبيل ما جرت بين الصَّحابةِ من المنازعاتِ كسبيلِ ما جرى بين إخوةِ يوسفَ مع يوسف، ثم إنّهم لم يخرجوا بذلك عن حدِّ الولايةِ والنُّبوة، فكذلك الأمرُ فيما جرى بين الصَّحابة[٣].

(١) هو الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن في متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة إطلاعه ووفور فضله. توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة في صعيد مصر. انظر "الوافي بالوفيات": ٢/١٢٠-١٢٢.

(٢) الإمام العلامة شيخ المتكلمين محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٠٦. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ١٧/٢١٤.

(٣) "الجامع لآيات الأحكام": ١٦/٣٢٢.

وقال العلاّمةُ السفَّارينيُّ[١] –رحمه الله-:

"يجب حبُّ كلِّ الصَّحابةِ والكفُّ عمَّا جرى بينهم؛ كتابةً وقراءةً وسمعاً وتسميعاً، ويجب ذكرُ محاسِنِهِم، والتَّرضِي عنهم، والمحبّةُ لهم، وتركُ التَّحاملِ عليهم، واعتقادُ العذرِ لهم، وأنّهم إنّما فعلوا ما فعلوا باجتهادٍ سائغ"[٢].

وقال الإمام البربهاريُّ[٣] –رحمه الله-:

"نترحم عليهم، ونذكر فضائلهم، ونكفُّ عن زللهم، ولا نذكرُ أحداً منهم إلاّ بالخير، لقولِ رسول الله e : "إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا" [٤].

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي، أبو العون، شمس الدين، محدث وفقيه أصولي، مؤرخ، ولد بسفارين من قرى نابلس. توفي سنة ١١٨٨ رحمه الله تعالى.

(٢) "شرح الدرة المضيئة": ٣٨٦/٢.

(٣) شيخ الحنابلة القدوة الإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري توفي سنة ٣٢٨ انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ٩٠/١٥.

(٤) "شرح السنة للبربهاري": ٣٢٩.

وقال إمامُ الحرمِ المكيِّ سفيانُ بنُ عُيَيّنةَ –رحمه الله-:

من نطق في أصحابِ رسولِ اللهِ e بكلمةٍ فهو صاحبُ هوى... فلا تُحَدِّثْ بشيءٍ من زللهم، ولا حربِهم، ولا ما غاب عنك علمُه، ولا تَسْمَعْهُ من أحدٍ يحدِّثُ به، فإنّه لا يسلمُ لك قلبُكَ إنْ سمعت"(١).

ورحم اللهُ القحطانيَّ إذ يقول في نونيّتِه:

دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الوَغَى   بِسُيُوفِهِمْ يَومَ التَقَى الْجَمْعَانِ

فَقَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ   وَكِلاَهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ

وَاللهُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا   تَحْوِي صُدُورُهُمُ مِنَ الأَضْغَانِ

(١) "شرح السنة للبربهاري": ٣٢٩ .

وقال الشَّريفُ ابنُ أبي موسى، الهاشميُّ[١] –رحمه الله- في عقيدته:

"وأن نتولى أصحابَ محمّدٍ e بأسرِهم، ولا نبحثَ عن اختلافِهم في أمرِهم، ونُمسِكَ عن الخوضِ في ذكرِهم، إلاّ بأحسنِ الذكرِ لهم، وأن نتولى أهل القبلةِ ممن ولي حربَ المسلمينَ على ما كان فيهم؛ من عليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وعائشةَ ومعاويةَ رضوان الله عليهم أجمعين، ولا ندخل فيما شجر بينهم، اتِّباعاً لقوله تعالى:

M ! " # $ % & ' (
) * + , - . / 0 1 2
3 4 5 6 7 L[٢][٣].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي. توفي سنة ٤٢٨ رحمه الله تعالى.

(٢) سورة الحشر آية: ٨-١٠.

(٣) "طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى": ٢/١٨٥.

وقد نقلت هذه الأقوال –من كلام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى- إلى هاهنا من بحث الشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحمدان السابق الذكر.

ولقد سُقتُ هذه النصوص -على طولها- لأبين عدالة أولئك العظـــماءِ جميعاً، وأن سلفنا لم يكونوا يرضـــون أن يُذكر أحد منـــهم إلا بالخير، وإنما تُحمل كل أفعالهم على المحمل الجميل اللائق بهم **y**.

٤. اتباعهم في أقوالهم:

إن للصحابة **y** فتاوى كثيرة وآراء منتشرة، أبانوا فيها عن واسع علمهم وفضلهم **y**، ولا غرابة في هذا؛ فإن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- كانوا أجود الناس علماً وفهماً ورأياً، ولهم في الأمة المنـــزلة العظيمة والمكانة التي ليس مثلها مكانة في العلم وفهم الكتاب والسنة، وقد عبر عن ذلك الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- بقوله:

"قد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله **e** في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله **e** من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك

بلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أَدَّوْا إلينا سنن رسول الله e، وشاهدوه والوحي ينـــزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله e عاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استُدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا مِن رأينا عند أنفسنا، ومَن أدركنا ممن يُرضى أو حُكي لنا عنه ببلدنا صاروا -فيما لم يعلموا لرسول الله e فيه سنة- إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله"[١].

وخلاصة كلام الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- الآتي:

١. إن الصحابة إذا اجتمعوا على قول وجب الأخذ به.

٢. إن قال قائل منهم بقول ولم يُعرف له مخالف أُخذ بقوله.

---

(١) "أعلام الموقعين": ١/٨٠.

٣. إن اختلفوا فيُتخير من أقوالهم.

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في وجوب الأخذ بآراء الصحابة y بعد أن ذكر جملة منها:

"وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنـــزلة أن يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا، وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً وحكمة وعلماً ومعرفة وفهماً عن الله ورسوله ونصيحة للأمة، وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا واسطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مِشكاة النبوة غضاً طرياً لم يَشُبْه إشكال، ولم يَشُبْه خلاف، ولم تُدنسه معارضة"(١).

وقد ذكر ابن القيم كيفية اتباع أقوال الصحابة فأوجزها هاهنا من كلامه رحمه الله متصرفاً فيه:

---

(١) المصدر السابق: ١/٨١-٨٢.

إن لم يخالف الصحابي صحابياً آخر فإما أن يشتهر قوله في الصحابة أو لا يشتهر، فإن اشتهر فالذي عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنه إجماع وحجة، وقالت طائفة منهم هو حجة وليس بإجماع.

وإن لم يشتهر قوله أو لم يُعلم هل اشتهر أم لا فاختلف الناس: هل يكون حجة أم لا؟

فالذي عليه جمهور الأمة أنه حجة، هذا قول جمهور الحنفية ... وهو مذهب مالك وأصحابه ... وهو منصوص الإمام أحمد في غير موضع عنه وهو اختيار جمهور أصحابه، وهو منصوص الشافعي في القديم والجديد ...

وقد أطال ابن القيم النفَس جداً في إثبات ما يريده -رحمه الله- جرياً على عادته، ثم قال في أثناء كلامه:

"لاريب أنهم كانوا أبرَّ قلوباً، وأعمق علماً، وأقلّ تكلفاً، وأقرب إلى أن يوفقوا لما لم نوفق له نحن؛ لما خصهم الله تعالى به من

توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب تعالى، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم ... هذا إلى ما خُصوا به من قوى الأذهان وصفائها، وصحتها وقوة إدراكها، وكماله، وكثرة المعاون وقلة الصارف، وقرب العهد بنور النبوة والتلقي من تلك المشكاة النبوية، فإذا كان هذا حالنا وحالهم فيما تميزوا به علينا وما شاركناهم فيه، فكيف نكون نحن أو شيوخنا أو شيوخهم أو مَن قلدناه أسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل؟ ومن حَدّث نفسه بهذا فليعزلها من الدين والعلم، والله المستعان[١].

ويتضح من هذه النقول أن من حق الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- علينا أن نأخذ بأقوالهم، وأن نقدم فتاويهم، وأن نثق بنقلهم،

---

(١) المصدر السابق: ١/١١٨-١٥٦ بتصرف كثير.

وأن نرضى بحكمهم، وألاّ نتهمهم بشيء من التحريف أو الضلال في الفهم أو النقل، حاشاهم y وأرضاهم.

وإن هذه المزية لهم خالصة دون سائر الناس، لا يشبههم فيها أحد، ولا يقترب من منـــزلتهم غيرهم y.

وقال السفّاريني في وصف الصحابة y:

"فأحق الأمة بإصابة الصواب أبرها قلوباً؛ وأعمقها علوماً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، من غير شك ولا ارتياب، فكل خير وإصابة وحكمة وعلم ومعارف ومكارم إنما عرفت لدينا ووصلت إلينا من الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول؛ فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء"[١].

---

(١) "العقيدة في أهل البيت": ٢٠٥.

٥. اعتقاد فضلهم y:

لاشك أن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- هم أفضل الأمة بعد نبيها **e** ولهم الشرف الأعظم والمنـــزلة التي لا تدانيها منـــزلة بصحبتهم لرسول الله **e**.

وقد نوه بفضلهم النبي الأعظم **e** في غير حديث صحيح شريف، فمن ذلك:

١. سئل النبي **e**: أي الناس خير؟

قال: "قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[١].

٢. وقال **e**:

"النجوم أَمَنَة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما توعد، وأنا أَمَنَة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[٢].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل أصحاب النبي **e**.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة.

٣. وقال النبي الأعظم e:

"لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني"[١].

٤. وقال النبي الأعظم e:

"لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه"[٢].

٥. وعن أنس t قال:

مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال النبي e: وجبت.

ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: وجبت.

فقال عمر t: ما وجبت يا رسول الله ؟!

---

(١) أخرجه الإمام ابن أبي شيبه في مصنفه.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل أصحاب النبي e: باب قول النبي e لو كنت متخذاً خليلاً.

فقال e: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض"[(١)].

٦. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ t :

إِنَّ اللّٰهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ e خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَاد، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ -بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ e - فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَاد، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِه[(٢)].

٧. قَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ t :

وَاللهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ e أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ u [(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب ثناء الناس على الميت.

(٢) رواه الإمام أحمد ١/١٧٧، وإسناده جيد.

(٣) رواه الإمام أحمد، وأبو داود: كتاب السنة: باب في الخلفاء، وابن ماجه: المقدمة: باب فضائل العشرة، والترمذي: كتاب المناقب: باب مناقب سعيد بن زيد، وقال: هذا حديث حسن صحيح وهذا النص والذي قبله نقلتهما من بحث الشيخ أحمد الحمدان سالف الذكر.

٨. وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى:

بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا:

والله لهؤلاء خير من الحواريين، فيما بلغنا.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الخبر:

وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله e، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنـــزلة والأخبار المتقدمة ...[١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على مَن بعدهم من القرون، والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة"[٢].

---

(١) "تفسير القرآن العظيم": ٣٤٣/٧.

(٢) "مجموع الفتاوى": ٤٣٠/٤.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:

"لهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة y وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل"[١].

(١) "تفسير القرآن العظيم": ٧/٣٤٤.

المبحث الثالث: الحقوق الشرعية لآل بيت رسول الله e

إن لآل بيت رسول الله e على أمته حقوقاً عظيمة، يجب أداؤها، والتقرب إلى الله تعالى بذلك، فمن هذه الحقوق:

١. محبتهم:

إن آل بيت رسول الله e ينتسبون إلى أعظم مخلوق خلقه الله تعالى، وأكمل مخلوق، وأشرف مخلوق e، فبحبه نحب آل بيته، ولحبه نحبهم، وهذا الحب حب شرعي ليس فيه غلو ولا جفاء، فقد هلكت طوائف من الناس في آل بيت رسول الله e بسبب عدم ضبط هذا الحب فمنهم من غلا في حبهم ومنهم من جفاهم وانصرف عنهم، والحق هو التوسط، وحبهم الحب الشرعي الذي لا غلوّ فيه ولا تقصير.

قال تعالى: M+ , - . / 0 1 2 3 L[١].

وفي الآية عدة أقوال منها:

أن تودوني في قرابتي، أي تحسنوا إليهم وتبروهم.[٢]

وقال e لعمه العباس t :

"والله لا يدخل قلبَ امرئ إيمانٌ حتى يحبكم لله ولقرابتي"[٣].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله e قال:

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير: ٧/١٨٨.

(٣) قال الأستاذ حسن الحسيني في رسالته "مرحباً بأهل البيت": ٤٢:

رواه أحمد في مسنده (١٧٥٥٠،١٧٧٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٢٨: "الحجة قائمة بالحديث على كل تقدير، لاسيما وله شواهد تؤيد معناه.

وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: ٣٠/٢١٠.

"أَحِبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي"(١).

قال الإمام الآجُرِّي رحمه الله تعالى:

"واجب على كل المسلمين محبة أهل بيت رسول الله e وإكرامهم واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم"(٢).

وقال العلامة ابن الوزير اليماني:

"قد دلت النصوص الجمـــة المتواتـــرة على وجوب محبتهم وموالاتهم ... فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف بمناقبهم؛ فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير، وأهل المناقب الجمة والفضل الشهير"(٣).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وحكم بصحته ووافقه الذهبي، ورواه الترمذي والبيهقي.

(٢) "الشريعة": ٥/٢٢٧٦.

(٣) "إيثار الحق على الخلق" وقد نقلت النص بتصرف من رسالة الشيخ حسن الحسيني: "مرحباً بأهل البيت": ٣٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"إن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبيّ e ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله e"[(١)].

ورحم الله الشافعيَّ القائل:

يا راكباً قِفْ بالمَحَصّب من مـــنى	واهتف بقاعد خَيْفِنا والنـــاهض
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فَيضاً كملتطِم الفرات الفـــائض
إن كان رفضاً حُبُّ آل محمـــد	فليشهد الـــثقلان أني رافضـــي

وحاشاه -رحمه الله تعالى- فقد كان سيداً من سادات السلف أهل السنة والجماعة.

ــ وأما الغلو والتقصير فقد بينه الإمام علي t بقوله:

(١) "مجموع الفتاوى": ٣/٤٠٧.

"يهلك فيّ رجلان: مُفْرِطٌ في حبي، ومُفْرِط في بغضي"(١).

وقال الآلوسي رحمه الله:

"والكثير من الناس في حق كل من الآل والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط، وما بينهما هو الصراط المستقيم، ثبتنا الله تعالى على ذلك الصراط"(٢).

وقال الشعبي(٣):

قال لي علقمة(٤): تدري ما مثل علي في هذه الأمة؟

---

(١) نقلت النص من رسالة الشيخ حسن الحسيني "مرحباً بأهل البيت": ٣٦، وقال في التخريج: رواه ابن أبي عاصم في كتاب "السنة" ٩٨٤، وقال الألباني في "ظلال الجنة في تخريج السنة": ٤٤٧: إسناده حسن.

(٢) "روح المعاني": ٣٢/٢٥ وقد نقلته من رسالة "مرحباً بأهل البيت" للشيخ حسن الحسيني: ٣٦.

(٣) الإمام علامة العصر عامر بن شراحيل الشعبي. توفي سنة ١٠٥. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ٢٩٤/٤.

(٤) فقيه الكوفة وعالمها الإمام الحافظ علقمة بن قيس بن عبدالله، من المخضرمين. توفي سنة ١٦١ انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء": ٥٣/٤.

قلت: وما مثله؟

قال: مثل عيسى بن مريم؛ أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه"[١].

وقال محمد بن عبد الله القحطاني الأندلسي:

واحفظ لأهل البيت واجبَ حَقِّهم   واعرف علياً أيما عِرْفانِ

لا تنتقصه ولا تَزِدْ في قدره   فعليه تصلى النارَ طائفتانِ

إحداهما لا ترتضيه خليفة   وتَنُصُّه الأخرى إلهاً ثانِ

وقال e:

"والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهلَ البيت أحد إلا أدخله الله النار"[٢].

(١) "سير أعلام النبلاء": ٦٥/٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤٧١٧ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢٤٨٨، انظر "مرحباً بأهل البيت":٥٥.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"[(١)].

ــ أما الحب الذي خُص به بعضهم، فمنه حب علي t فقد قال:

والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي e إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"[(٢)].

ــ والحسنان رضي الله عنهما، فقد قال فيهما النبي الأعظم e :

"من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني"[(٣)].

---

(١) "الفتاوى": ٤/٤٨٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

(٣) قال الشيخ حسن الحسيني في رسالة "مرحباً بأهل البيت":٥٦:

رواه الإمام أحمد في مسنده: ٧٨٦٣، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: ١٤/٢٦٠، والألباني في السلسلة الصحيحة: ٢٨٩٥.

وقال أبو هريرة t إن النبي e قال للحسن:

"اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه"[١].

وعن أبي يعلى العامري t أنه خرج مع رسول الله e يعني إلى طعام دُعوا له، قال: فاستمثل رسول الله e أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله e أن يأخذه، فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي e يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين، اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سِبْط من الأسباط"[٢].

وقال عقبة بن الحارث t :

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، والترمذي في سنن: كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، والحديث صحيح.

"صلى أبوبكر t العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال:

بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي

وعلي يضحك"(١).

ومعنى "بأبي" أي: أفديه بأبي، فانظروا رعاكم الله إلى حب الصديق لآل بيت رسول الله e.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:

"وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الـــدار -وعثمان بن عفان محصور- عنده ومعه السيف متقلداً به يُجاحف عن عثمان فخشي

(١) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: كتاب المناقب: باب صفة النبي e.

عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منـــزلهم تطييباً لقلب علي وخوفاً عليه t "(١).

ـــ ومعلوم عند القاصي والداني حب النبي e العظيم لعائشة رضي الله عنها، وهي من جملة أهل بيته e كما استقرّ عند العلماء المحققين.

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- مبيناً حب المسلمين لزوجات رسول الله e وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وهن من جملة آل بيت رسول الله e كما ذكرت آنفاً:

"نحبهن كلهن على حد سواء، من حيث كونهن زوجات الرسول e ولهن عندنا من الاحترام والتعظيم ما يليق بحالهن، ويزداد حبنا للواحدة منهن بحسَب ما أسدت إلى رسول الله e وإلى الأمة ..." (٢).

---

(١) "البداية والنهاية": ١١/١٩٢-١٩٣.

(٢) "شرح العقيدة السفارينية"، وقد نقلت هذا النص من رسالة "مرحباً بأهل البيت" للشيخ حسن الحسيني: ٢٧.

وقال عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- لفاطمة بنت علي بن أبي طالب t :

"يا ابنة عليّ: والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إلي منكم، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي"(١).

٢. توقيرهم وتعظيمهم:

وهذا يعود للفقرة الأولى السابقة، فإن الحب ينشأ عنه التوقير والتعظيم، فهما لازمان من لوازم الحب وأثران من آثاره.

وقد كان السلف y يظهرون توقيرهم وتعظيمهم لآل بيت رسول الله e ويتقربون إلى الله تعالى بهذا، من الصحابة y فمن دونهم، فهذا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين t يدخل على الصحابي الجليل جابر بن عبدالله t ، فوضع جابر يده على

(١) "طبقات ابن سعد" : ٥/٣٣٣، ٥/٣٨٧-٣٨٨.

صدره على وجه يَنُمُّ عن محبة وتوقير وتعظيم -وكان يومئذ أعمى t - فقد أهوى بيده إلى رأسه فنـــزع زره الأعلى ثم نزع زره الأسفل ثم وضع كفه بين ثدييه ثم قال له: "مرحباً بك يا ابن أخي، سل عم شئت[١]".

وقال الصديق t :

"والله لقرابةُ رسول الله صلى لله عليه وسلم أحب إليّ أن أصِل من قرابتي"[٢].

وقال الصديق أيضاً t :

"ارقبوا محمداً e في أهل بيته"[٣].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب حجة النبي e .

(٢) أخرجه الإمام البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي e باب مناقب قرابة رسول الله e .

(٣) المصدر السابق.

"ومعنى قول الصديق: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم"[١].

وقال النووي: ومعنى ارقبوا: راعوه واحترموه وأكرموه.[٢]

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى:

"ولا تُنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم؛ فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض: فخراً وحسباً ونسباً؛ ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته y أجمعين"[٣].

وقال الشَعبيّ:

---

(١) فتح الباري، ونقلته من "العقيدة في أهل البيت": ١٧٥.

(٢) "رياض الصالحين": ١٧ ونقلته من المصدر السابق..

(٣) تفسير ابن كثير: ١٨٩/٧.

ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله e قال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك فأخرج يديه فقبلهما، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا"(١).

وهذا الحسين t قال:

صعدت المنبر إلى عمر فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك.

فقال: إن أبي لم يكن له منبر.

فأقعدني معه، فلما نزل قال: أي بني: من علمك هذا؟

قلت: ما علّمنيه أحد.

---

(١) "العقيدة في أهل البيت": ٢٤٣، وقد نقل عن "البداية والنهاية": ٨/٣٠٣.

قال: أي بُني: وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه، وقال: أي بني: لو جعلت تأتينا وتغشانا[١].

فرضي الله عن عمر فهذا تعظيمه لآل بيت رسول الله e.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وعلي t ما زالا -أي أبوبكر وعمر- مكرمين له غاية الإكرام بكل طريق، مُقَدِّمين له بل ولسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء، مُقَدّمين له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالاة والثناء والتعظيم، كما يفعلان بنظرائه، ويفضلانه بما فضله الله -عزوجل- به على من ليس مثله، ولم يُعرف عنهما كلمة سوء في عليّ قط، بل ولا في أحد من بني هاشم.

---

(١) "نزهة الفضلاء": ٢٤٦/١.

وكذلك علي t قد تواتر عنه من محبتهما وموالاتهما وتعظيمهما وتقديمهما على سائر الأمة ما يُعلم به حاله في ذلك، ولم يعرف عنه قط كلمة سوء في حقهما، ولا أنه كان أحقّ بالأمر منهما، وهذا معروف عند من عرف الأخبار الثابتة، المتواترة عند الخاصة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات"(١).

٣. الصلاة عليهم:

من أعظم الحقوق التي تؤدى لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشرفها الصلاة عليهم، فعن أبي مسعود الأنصاري t قال:

أتاني رسول الله e في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشر بن سعد:

---

(١) "منهاج السنة": ١٧٨/٦.

أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟

قال: فسكت رسول e حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول e:

"قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد عَلِمْتم"[١].

وفي رواية أبي حميد الساعدي t:

"قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"[٢].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي e بعد التشهد.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

"إن آل النبي e يُصلى عليهم بغير خلاف بين الأمة، واختلف موجبو الصلاة على النبي e في وجوبها على آله على قولين مشهورين لهم، وهي طريقتان للشافعية:

إحداهما: أن الصلاة واجبة على النبي e وفي وجوبها على الآل قولان للشافعية، وهذه طريقة إمام الحرمين والغزالي.

والطريقة الثانية: أن في وجوبها على الآل وجهين، وهي الطريقة المشهورة عندهم، والذي صححوه أنها غير واجبة عليهم.

واختلف أصحاب الإمام أحمد في وجوب الصلاة على آله e وفي ذلك وجهان لهم ..."[1].

فانظروا -رعاكم الله- كم من مئات الملايين من المسلمين تصلي على آل البيت في صلواتهم آناء الليل وأطراف النهار.

---

(١) "جلاء الأفهام": ٢٥٦.

٤. إعطاؤهم خمس الخمس:

إن لآل بيت رسول الله e حق خمس الخمس في بيت مال المسلمين من مال الغنيمة والفيء، وهوسهم خاص بهم، قال تعـــالى: M " # $ % & ' ( ) * + ,
- . / 0 L[(١)].

ويصرف لبني هاشم وبني المطلب دون غيرهم، والعبرة في الاستحقاق من هذا السهم بالانتساب إلى الآباء؛ أي بكون الأب من بني هاشم أو بني المطلب، أما من كانت أمه منهم وأبوه من غيرهم فإنه لا يستحق شيئاً.

ويشترك في الاستحقاق من هذا السهم الذكور والإناث يُقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين -وهو مذهب الشافعية والحنابلة-

---

(١) سورة الأنفال: آية ٤١.

وذلك لأنه سهم استُحق بقرابة الأب شرعاً ففضل فيه الذكر على الأنثى كالميراث.

وقيل بل يوزع بالسوية بين الذكور والإناث؛ وذلك لأنه خالف الميراث في أن ابن الابن يأخذ مع الابن، والجد مع الأب، والله أعلم.

وغني بني هاشم وفقيرهم سواء في هذا الاستحقاق.(١)

وإن خلا بيت المال من الفيء والغنيمة، أو استولى الظلمة على المال واستبدوا به فإن لآل البيت أن يأخذوا من الزكاة على قول بعض العلماء قديماً وحديثاً.(٢)

٥. اعتقاد فضلهم:

لاشك أن لآل بيت رسول الله e فضلاً على من سواهم، لقرابتهم من رسول الله e، ولأن الله تعالى يريد تطهيرهم بقوله:

---

(١) "الموسوعة الفقهية": ٢٠/١٣-١٤.

(٢) انظر "العقيدة في أهل البيت": ١٨٥-١٨٦.

M W X Y Z [\ ] ^ _

` L[١].

ـــ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

"خرج النبي e غَداةً وعليه مِرط مُرَحَّلٌ من شَعْر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال:

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً"[٢].

وفي رواية أن النبي e قال:

"اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"[٣].

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل بيت رسول الله e والمِرْط هو الكساء، ومُرَحّل أي عليه صورة رحال الإبل.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.

ــ وقال علي بن الحسين -رحمه الله تعالى ورضي عن آبائه الكرام- لرجل من أهل الشام:

أما قرأت في الأحزاب: M W X Y Z [

\ ] ^ _ ` L[١]؟.

قال: نعم، ولأنتم هم؟

قال: نعم[٢].

ــ وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما يوماً على المنبر:

يا أهل العراق: اتقوا الله فينا؛ فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله:

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٦/٤١٢.

^] \ [Z Y X W M
L ` _

قال: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنّ بُكاءً"(١).

ـ ومن فضائلهم ما رواه زيد بن أرقم t قال:

قام رسول الله e يوماً فيناً خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر ثم قال:

"أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال:

وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل علي t .

ـــ ومن فضائلهم ما رواه أبو سعيد الخدري t قال: قال رسول الله e:

"إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعِتْرتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"[١].

ومعنى التمسك بثقل آل البيت: "محبتهم، والمحافظة على حرمتهم، والعمل برواياتهم الصحيحة، والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين"[٢].

ـــ ومن فضائلهم قول النبي e:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": ١٦٣/٩: إسناده حسن، وقد نقلت التخريج من كتاب "العقيدة في أهل البيت": ٥٣.

(٢) "العقيدة في أهل البيت": ٦٤.

"كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبــــبي ونسبي"(١).

وهذا الحديث هو الذي حمل عمر t على الزواج بأم كلثوم بنت علي من فاطمة رضي الله عنهما.

ـــ ومن فضائلهم ما رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله e قال:

"يا بني عبد المطلب: إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله فيكم أن يجعلكم جُوَداء، نُجَداء، رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار"(٢).

---

(١) ذكر الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢٠٣٦ أن الحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة: باب مناقب أهل بيت النبي e وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.

ـــ ومن فضائلهم أن الله جعل زوجات النبي e -وهن من آل بيته كما استقر في تعريف آل البيت- أمهات للمؤمنين، قال تعالى:

Mوَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ L[١].

وقد ورد في فضائلهن أحاديث وآثار يطول بإيرادها البحث.

ـــ ومن فضائل آل البيت ما ورد في بنات رسول الله e وهن من آله قطعاً ويقيناً وعلى رأسهن فاطمة رضي الله عنها التي قال عنها رسول الله e:

"أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية"[٢].

ـــ ومعلوم ما ورد من الفضل لأعمام النبي e وبنيهم مثل العباس وابنه عبدالله وجعفر الطيار وغيرهم y مما يطول البحث بإيرادها.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك والحديث صحيح.

ــ ومن فضائلهم أنهم منــــزهون عن أخذ صدقات الناس لحديث:

"إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس"(١).

ــ ومن فضائلهم أنهم كان فيهم الحسن بن علي **t** الذي أصلح الله به بين المسلمين عام الجماعة سنة ٤١، وتحقق فيه قول النبي **e** "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"(٢).

ومن جملة اعتقاد فضلهم اعتقاد فضل نسبهم على نسب غيرهم، وذلك لأمرين:

لقرابتهم من رسول الله **e**.

والأمر الآخر لطهارة النسب نفسه وتميزه بين أنساب العرب، فقد قال النبي **e**:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب ترك استعمال آل النبي **e** على الصدقة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الصلح : باب قول النبي **e** للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد.

"إن الله اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"والذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم: عبرانيهم، وسريانيّهم، وروميّهم، وفُرسيّهم وغيرهم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله e أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق، وأفضلهم نسباً"(٢).

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة جيدة في الفضائل فقال:

"إن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الديّن الذي غرضه أن يعرف الخير ويتحراه جهده، ليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغَمْصَ من أحد ...

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي e.

(٢) "اقتضاء الصراط المستقيم": ١/٢٧٠ ونقلته عن كتاب "العقيدة في أهل البيت": ٦٣.

فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر إلى ذلك؛ فإنه مخطئ في هذا؛ لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص ... فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن أن يستعلي بهذا ويستطيل.

وإن كان من الطائفة الأخرى مثل العجم أو غير قريش أو غير بني هاشم فليعلم أن تصديقه لرسول الله ﷺ فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، ومحبة ما أحبه الله، والتشبه بمن فضل الله، والقيام بدين الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي"[١].

(١) المصدر السابق: ١/٤٠١-٤٠٢ بتصرف، ونقلته من كتاب "العقيدة في أهل البيت": ١٦٩.

خاتمـــــة

كان هذا بحثاً موجزاً عن الحقوق التي تنبغي للصحابة y -آل البيت وغير آل البيت- ولآل البيت من بعدهم.

هذا وإني أقترح التالي:

أ. أن يضمن هذا البحث وأمثاله من بحوث المؤتمر في المناهج الدراسية للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة في الدول العربية والإسلامية حتى يعرف النشء الجديد هذه الحقوق ويلتزم بها، فلا يعود للضالين وأهل الأهواء نصيب في عقول وأفئدة الجيل الجديد.

ب. إنشاء قسم للدراسات حول الصحابة وآل البيت في كليات العقيدة والتاريخ والفقه في الجامعات الإسلامية المختلفة.

ج. طبع كل بحوث المؤتمر بعد تلخيصها وحذف المكرر منها، وتوزيعها في طبعة شعبية لتصل لكل بيت مسلم بعد ترجمتها لكل

لغات العالم الحية، حتى تصبح هذه الحقوق شائعة معلومة عند الصغير والكبير، والقاصي والداني.

د. وأقترح أيضاً توزيع أقراص مسموعة "CD" ومرئية "DVD" عن المؤتمر ومجرياته، وتوزع توزيعاً شعبياً عاماً بمساعدة أهل الخير من التجار ورجال الأعمال.

هـــ. وأقترح في النهاية تزويد المشايخ الذين يحسنون الحديث عن هذه الموضوعات بهذه الأبحاث حتى يتحدثوا بمضمونها في القنوات الفضائية والإذاعية وفي خطب الجمعة والدروس، عسى أن ينفع الله تعالى بها الأمة.

والله أعلم وأحكم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن العظيم.

- "المستصفى من علم الأصول": الإمام أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد (ت٥٠٥).

دراسة وتحقيق د.حمزة حافظ.

- "إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة" y: الأستاذ محمد العربي بن التباني السطيفي المغربي. نشر دار الأنصار. القاهرة.

- "الإحكام في أصول الأحكام": الإمام علي بن أحمد الآمدي (ت ٦٣١).

تحقيق د. سيد الجميلي. نشر دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦/١٩٨٦.

- "إعلام الموقعين عن رب العالمين" الحافظ ابن القيم = محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١).

تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. نشر دار الفكر. بيروت. الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧.

- "البداية والنهاية" ابن كثير = اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤).
- "تفسير القرآن العظيم" الحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤)

تحقيق مجموعة من الأساتذة. نشر دار الشعب. القاهرة.

- "جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام" e: الحافظ ابن القيم = محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١).

نشر دار القلم. بيروت، ووكالة المطبوعات: الكويت. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٧/١٩٧٧.

- "العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط": د. سليمان السجيمي.

نشر مكتبة الإمام البخاري. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠/٢٠٠٠.

- "في ظلال القرآن": الأستاذ سيد قطب.

نشر دار الشروق. القاهرة. الطبعة الثانية عشرة. سنة ١٤٠٦.

- "مرحباً بأهل البيت" الشيخ حسن الحسيني.

نشر دار البشائر الإسلامية. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٢٩/٢٠٠٨.

- "المعجم الوسيط": وضع مجموعة من أساتذة العربية.

نشر مجمع اللغة العربية في القاهرة. الطبعة الثالثة.

- "الموسوعة الفقهية" نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

- "نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء" السير للحافظ الذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨).

والنــزهة لكاتب هذه الرسالة. نشر دار الأندلس الخضراء. جدة.

فهرست الموضوعات